بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية

قسم مقارنة الأديان والدراسات الاستراتيجية

ابطال عقيدة صلب المسيح في الكتاب المقدس والقرآن

أعداد الدكتور: يوســـف حمـــد محمد علي الأطـــرش

أستاذ مقارنة الأديان بكلية الدعوة الإسلامية

رئيس قسم التأهيل والأكاديمي بمعهد تأهيل الأئمة والدعاة

التاريخ فبراير ٢٠١٢م

المحتويات:

مقدمة:

يناقش هذا البحث قضية في غاية الأهمية ، وهي (قضية الصلب) التي اختلف حولها المسيحيون أنفسهم ،وتتمثل المشكلة في قضية الصلب في أن القاري لنصوص الكتاب المقدس التي تتحدث عن قضية الصلب يجد نفسه امام حقيقة لا تقبل التأويل ،وهي نجاة المسيح عليه السلام من الصلب ،وصلب يهوذا الإسخريوطي بدلا عنه ،ولكن رغما عن ذلك كله نجد أن مفسري الكتاب المقدس يقررون ان نجاة المسيح هي قبضه ،وصلبه ،ودفنه ،وقيامه من بين الأموات،وهذا ما ترفضه الفطرة السليمة ،والعقل الواعي ، وهو يخالف تنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل ،ويخالف تنبؤات المسيح نفسه بنجاته من القتل ،وهذه هي الحقيقة التي اكدتها نصوص القرآن الكريم وهو آخر الكتب السماوية ،وهو الذي جاء مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه .

سبب اختيار الموضوع :

كتب كثير من الباحثين والكتاب عن هذا الموضوع ، ولإلمام الباحث واهتمامه بالأديان يري أن هذا الموضوع يحتاج لكثير من البحث والتنقيب ،ولأنه من المواضيع التي يسمم بها القساوسة عقول كثير من العوام حتي من غير المنتسبين للدين المسيحي ، لذلك ارتأى الباحث أن يدلي بدلوه عسي ولعل أن يسهم في هذا الموضوع بما ينفع الأمة ويؤكد بطلان هذه العقيدة الزائفة .

أهميةالموضوع:

يعالج هذا البحث إحدي القضايا الهامة التي تناولتها نصوص الكتاب المقدس والقرآن الكريم ،وهي قضية الصلب وتوصل هذا البحث إلي نتيجة اتفقت حولها الكتب السماوية ،وهي نجاةالمسيح من الصلب ،وبهذا تتجلي أهمية هذا البحث في أنه كشف عن حقيقة غفلت عنها عقول كثير من المسيحيين ،وكل ما يتمناه الباحث أن يكون هذا البحث خير معين للوصول إلي الحقيقة التي دارت حولها عقول المسيحيين.

هيكلة البحث :

المبحث الأول : حقيقة بولس محرف النصرانية

المبحثالثاني : إبطال صلب المسيح من الكتاب المقدس

المبحث الثالث: نجاة المسيح عليه السلام في القرآن

المبحث الأول : حقيقة بولس محرف دين المسيح:

من هو بولس ؟

كان اسمه قبل أن يتنصر شاؤول ، ذكر هذا في غير ما موضع من سفر أعمال الرسل .

كما أن لبولس هذا لشأن في المسيحية الراهنة ،فهي تنسب إليه أكثر مما تنسب لغيره، فرسائله هي التي شرحتها ووضعت أهم قواعدها .

يقول مايكل هارت في كتابه (الخالدون مائة) عن بولس : كان بولس معاصراً للمسيح عليه السلام (وإن لم يره ولم يصحبه) والعجيب أنه صار من أكبر المبشرين بالمسيحية، وكان أثره في الديانة المسيحية كبيراً ، أهم وأعظم من كل كتابها ومفكريها، فهو يهودي الديانة درس العبرية في شبابه وتلقي علومه في القدس، وكان يتاجر في الخيام .

وعندما ذهب للقدس تتلمذ علي يد الحاخام اليهودي الشهير جماليل ، وبعد وفاة المسيح كان أتباعه يلقون التعذيب الشديد بتهمة الكفر من اليهود ، وقد ساهم بولس بنفسه في اتهام أتباع المسيح بالزندقة ، وفي احدي رحلاته إلي دمشق رأي المسيح في نومه ، ومن ثم تحول إلي المسيحية ، وكانت نقطة تحول في حياته ، وفي تاريخ المسيحية نفسها ، فالرجل الذي كان عدواً للمسيحية أصبح من أئمة دعاتها وأعظم أعمدتها .([١])

ورسائل بولس أربعة عشر رسالة هي :

١- رسالة بولس إلي أهل روميه.
٢- رسالته الأولي إلي أهل كورنثوس .
٣- رسالته الثانية لأهل كورنثوس .
٤- رسالته لأهل غلاطية.

٥- رسالته لأهل أفسس .
٦- رسالته لأهل فليبي .
٧- رسالته لأهل كولوس .
٨- رسالته الأولي لأهل سالونيك .
٩- رسالته الثانية لأهل سالونيك .
١٠- رسالته الأولي لأهلثيموثاوس .
١١- رسالته الثانية لأهل ثيموثاوس.
١٢- رسالته لأهل تيطس.
١٣- رسالته لأهل فليمون .
١٤- رسالته إلي العبرانيين .

وقدكان بنشاطه الجم وطوافه في الأقاليم مشرقاً ومغرباً لا يستقر في مكان علي نية الإقامة فيه، بل علي قصد الرحيل إلي غيره للتبشير بالمسيحية حتى أصبح من أشد دعاتها ،وقدتأثر المسيحيون به،وتعرفوا أخباره وأقواله ، ما دونه منها في رسائله وما ألقاه في الجموع وتناقلته ، وإن لم يدونه هو ، وتأثروا أعماله فحذوا حذوه وسلكوا مسلكه ،ولكن ما اسم هذا الرجل الخطير ؟وأين مولده وماجنسيته ؟وما ذا كان موقفه من أتباع المسيح قبل أن يتنصر ويصبح رسولا ملهما – بزعمهم- يكتب الرسائل المقدسة ويبشر بالتعاليم ؟وما الذي أضافه للنصرانية؟ وما أثرذلك في مسيرتها ؟ .

وللإجابة علي ذلك نقول :- يشغل تفصيل حياة بولس وأعماله مساحة كبيرة من سفر (أعمال الرسل) إذ يقول : (أنا رجل يهودي ولدت في طرطوس كيلكة،ولكن تربيت في هذه المدينة)([٢])يقصد أورشليم،وهناك تصريح آخر في ذات السفربأنه يهودي فريسي، (ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخرون فريسيون ،صرخ في المجمع ، أيها الرجال الأخوة ، أنا فريسي ابن فريسي ،علي رجاء قيامة الأموات أنا أخاكم ،ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيون والصدوقيون ، وانشقت الجماعة ، لأن الصدوقيون يقولون أنه ليس قيامة ،ولا ملاك ،ولاروح ، أما الفريسيون فيقرون بكل ذلك)([٣]) وفي نفس السفر أنه روماني ،جاء بولس لقائد المائة الواقف ، يجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضي عليه ،فإذا سمع قائد المائة ذهب للأمير وأخبره قائلاً :- أنظر ماذا أنت مزمع أن تفعل لأن هذا الرجل روماني ، فجاء الأمير فقال ،قل لي هل أنت روماني ؟ فقال :نعم).

فتأمل كيف يكون الخبط والخلط في سفر واحد حول شخص بولس.

عداءه للنصرانية :

تكفل أعمال الرسل بتجلية هذه النقطة ،فقد جاءت فيه عبارات مفصلة تبين أنه كان شديد العداء والخصومة للنصرانية شديد التعذيب والتنكيل بأتباعها ومعتنقيها ([٤])

وقد جاء في أول الإصحاح التاسع (وأما **شاؤول** فكان ولم يزل ينفث تهددا وقتلا علي تلاميذ الرب فتقدم إلي رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلي دمشق إلي الجماعات حتى إذا وجد إنسانا في الطريق نساء ورجالا يسوقهم موثقين إلي أورشليم).

وفي الإصحاح الثامن (حدث ذلك اليوم اضطهاد عظيم علي الكنيسة التي في أورشليم ،فتشتت الجميع في كور اليهودية والسا مرية ما عدا الرسل وحمل رجال أتقياء إستفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة ،وأما شاؤول فكان يسطو علي الكنيسة،وهو يدخل البيوت ،ويجر نساء ورجالا إلي السجن).

تنصره :

ليس من الغريب أو المستبعد أن يتحول قلب من الكفر إلي الإيمان ،لكن من غير المتوقع أن يتحول رجل من الكفر والعداء العميق للمؤمنين إلي رجل يوحي إليه، يكتب الرسائل وينشر الدعوة ويبشر بها ([٥]) .

جاء في الإصحاح الثاني والعشرون علي لسان بولس مخاطبا اليهود (وكنت غيورا لله كما انتم جميعكم اليوم واضطهدت هذا الطريق (النصرانية) حتى الموت مقيدا ومسلما إلي السجون رجالا ونساء كما شهد لي رئيس الكهنة وجميع الذين إذا أخذت أيضا منهم رسائل للأخوة إلي دمشق ،ذهبت لأتي بالذين هناك إلي أورشليم مقيدين لكي يعاقبوا).

هذا هو بولس وهذا هو موقفه من النصرانية ومن معتنقيها يتعقبهم للقبض عليهم وسجنهم والتنكيل بهم .

بولس والتلاميذ :

(ولما جاء شاؤول إلي أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ،فأخذه برنابا واحضره إلي الرسل)(٦) وأما برنابا فهو الذي كان في مواقف كثيرة يرسله التلاميذ مندوبا عنهم ،وهو الذي صاحب بولس في كثير من رحلاته التبشيرية .

فما لبث نشاجر معه بولس ثم افترقا بعد أن ثبت أن لكل منهما آراءه الخاصة في التعاليم المسيحية والدعوة إليها .(٧)

لأن أهم أفكار بولس تتمثل في الآتي :

١- أن يسوع المسيح لم يكن فقط نبياً بشراً بل كان إلهاً
٢- وأنه مات من أجل التكفير عن خطايا البشر .
٣- وأن الإنسان لا يستطيع أن يحقق الخلاص من الخطايا بالإيمان بالكتب المقدسة فقط ، وإنما بالإيمان بيسوع ، وإذا آمن بيسوع المسيح فسوف نغفر خطاياه .
٤- وهو الذي أوضح فكرة الخطيئة الأولي .
٥- وهو الذي أبطل كثيراً من الشعائر اليهودية في الطعام والطهارة والختان وغيرها .
٦- وهو الذي حول الديانة النصرانية من مجرد طائفة يهودية إلي ديانة كبرى..(٨)

نظرية بولس في الصلب والفداء والخلاص :

لقد تبني بولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر وروج لها في رسائله،تلك الرسائل التي لم يكتب أقدسها إلا بعد رفع المسيح بأكثر من خمسة عشر سنة .

لقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس علي أن لا يعرف من المسيحية شيئا غيره ،يقول : (لأني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع وإياه مصلوبا).(٩) ويقول في نفس الرسالة (أعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه فإنني سلمت إليكم ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب). (١٠) وليبني بولس نظريته هذه علي أساس عقيم هو أن الناموس الإلهي هو ليس بر

ولا عدل ،يقول: (إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب([11]) ذلك والأناجيل تصرح بغير ما يذكره بولس.

جاء علي لسان المسيح لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ،ما جئت لأنقض بل لأكمل ،فإني والحق أقول لكم إلي أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل).([12]) والناموس المعني هنا هو التوراة التي جاء بها موسي عليه السلام لماذا أراد اليهود قتل عيسى عليه السلام لقوله :(إن ملك اليهود سيزول من بعده علي يد محمد صلي الله عليه وسلم وسيكون في بني إسماعيل إلي يوم الدين وأن شريعة التوراة سينسخها الله تعالي بشريعة سينزلها علي محمد صلي الله عليه وسلم، ويدل علي ذلك ،أنه سأل العلماء عن النبي الأمي الآتي علي مثال موسي الذي يلقبونه – بحسب لسانهم – بالمسيح أو بالمسيا أو بابن الله ، سألهم عن هذا النبي قائلا :-(ماذا تظنون في المسيح ؟ ابن من هو؟) أي من أي نسل سيأتي ؟ (قالوا له ابن داوود) أي سيأتي من اليهود العبرانيين.

قال لهم : (فكيف يدعوه داوود بالروح رباً) أي لا يصلح لكم هذا الاعتقاد لأن داوود نفسه في سفر الزبور قال عنه : (يظهر الغيب انه سيدي) ومعني أنه سيد،أنه لو كان في أيامه حياً ، لخضع لشريعته وترك شريعة موسي ، ونحن اليهود سادة الأمم بالشريعة وإذا نسخت لا نكون سادة بل نكون مفسدين في الأرض ،ويكون السادة هم أصحاب الشريعة الجديدة ، ونحن نكون تحت أيديهم كما كانوا هم تحت أيدينا .

ولما كان الابن لا يمكن أن يكون سيداً لأبيه ،فإن النبي الآتي لا يكون من داوود قط، وقال داوود عن النبي الآتي : (إن الله قال لسيدي كن معي وأنا أنصرك علي أعدائك.

ذلك قوله في المزمور العاشر بعد المائة (قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك) ولم يظهر نبي محارب ومنتصر وفاتح بلاد من بعد داوود وسليمان إلا محمد صلي الله عليه وسلم ، وهما كانا يحاربان علي شريعة موسي عليه السلام ، وأما هو فكان يحارب علي شريعته ، ثم وبخهما المسيح عليه السلام علي سوء فهمهم بقوله (فإن كان داوود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ([13])ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله ألبته).([14])

ولما صحح لهم اعتقادهم في النسل الذي سيأتي منه النبي المنتظر قال لهم: (هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً) ([١٥])، يعني أن هيكل سليمان الذي هو رمز للشريعة سيهدم لأنه لم يكون رمزاً للشريعة الآتية ، لأن الذي سيأتي بها لا يكون من اليهود .

مما سبق يتضح أن أقوال المسيح عن النبي الآتي من بعده كانت تمثل علي اليهود لأنهم لا يعرفون أوصاف هذا النبي ، وما هو الدين الذي يأتي به ولكنهم كانوا يخفون كثيراً من هذه الحقائق ، لذلك فكروا في طريقة يتخلصون بها من المسيح عليه السلام ، فأوكلوا هذه المهمة لبولس الذي لم يعرف المسيح إلا وإياه يصلب كما يقول عن نفسه ، فجاء بتعاليم تخالف أقوال المسيح وكان أثر تعاليم بولس كما يقول البعض من علماء المسيحية ، أن المسيحية التي بين أيدينا اليوم ، لا يمكن أن تنسب للمسيح بأي حال من الأحوال ، لأنها تخالف أقوال المسيح وتعاليمه التي جاء بها من عند الله تعالي .([١٦])

المبحث الثاني: إبطال صلب المسيح من الكتاب المقدس

تنبؤات المسيح بنجاته من القتل :

حدث ذات مرة في إحدى محاولات اصطياد المسيح أن أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه (١٧) فقال لهم يسوع : أنا معكم زماناً يسيراً بعد ، ثم أمضي للذي أرسلني (ستطلبونني حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا).

هذا القول يدل علي أن اليهود حين يطلبون المسيح لقتله لا يجدونه ، لأنه سيمضي للذي أرسله ، أي سيرفعه الله إليه ، ومن الطبيعي أن يقال أن السماء مكان يعجز اليهود عن بلوغه تعقباً للمسيح ، بالإضافة إلي عجزهم عن فهم قوله وتحديد المكان الذي اشار إليه في حديثه هذا .

فقال اليهود فيما بينهم : إلي أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن ، لعله مزمع أن يذهب إلي شتات اليونانيين ؟ ما هو القول الذي قال : ستطلبونني ولا تجدونني ، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا ؟ .(١٨)

إن هذه النبوءة تقرر شيئاً مهماً ، وهو أن اليهود حين يطلبون المسيح فلن يجدوه سوف تحدث المعجزة قبل أن يمسكوا به .(١٩)

وفي موقف آخر من مواقف المسيح مع اليهود أكد لهم نبوءته السابقة .(٢٠) وأن محاولتهم ضده ستنتهي برفعه إلي السماء بعد عجزهم عن الإمساك به (قال لهم يسوع أنا امضي وستطلبونني وتموتون في خطيئتكم حيث امضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) فقال اليهود لعله يقتل نفسه حتى يقول حيث امضي أنا لا تقدرون أن تأتوا ؟ فقال لهم : إن لم تؤمنوا أني هو تموتون في خطاياكم ، فقالوا له : من أنت ؟ فقال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به أن لي أشياء كثيرة أتكلم بها من نحوكم ، لكن الذي أرسلني هو حق ، وإنما سمعته منه أقوله للعالم ، ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الأب ، فقال لهم يسوع : متي رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أني أنا ولست افعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني الأب .

(والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الأب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه).([٢١])

لكن ذلك المصلوب قرر في صرخته البائسة أن الله تركه .([٢٢])

ولقد كانت آخر أقوال المسيح لتلاميذه في تلك اللحظات التي سبقت عملية القبض مباشرة هو تأكيده لهم أن الله معه ولن يتركه

(هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتلاقون فيها كل واحد إلي خاصته وتتركوني وحدي ، وأنا لست وحدي لأن الأب معي ، وقد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام في العالم سيكون لكم ضيف ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) .([٢٣])

من المؤكد إذن أن ذلك المصلوب الذي تركه إلهه فأطلق صرخة اليأس علي الصليب قائلاً : (الهي إلهي لماذا تركتني) إنما هو شخص آخر غير المسيح عليه السلام الذي يقول لتلاميذه بكل ثقة ويقين : (أنا لست وحدي لأن الأب معي) .

وما من شك في أن المصلوب قد غلبه أعداؤه ، وقهره الموت وساد عليه بعد أن تجرع كأسه المريرة حتى النهاية ، ولهذا يقول بولس : (إن المسيح بعدما قام من الأموات لا يسود عليه الموت بعد) .([٢٤])

نعم لقد ساد الموت علي المصلوب كما يسود علي كل الأموات – كما قرر بولس _ أما ذلك الذي غلب العالم فهو الذي حطم الإرادة الشريرة لمنفي ذلك العالم من أشرار فمنع محاولاتهم لسحقه ، ورد الضرب علي رأس الخائن .

وفي آخر مواجهة عاصفة حدثت بين المسيح والكهنوت اليهودي كان قوله : (أني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب ، ثم خرج يسوع ومضي من الهيكل).([٢٥])

في هذا الكلام المسيح يؤكد لأعدائه أنهم لم يروه منذ تلك الساعة حتى يأتي في نهاية العالم بقوة ومجد كثير .

لكن ذلك المصلوب رآه الكهنوت اليهودي أسيراً في قبضته أثناء المحاكمة ، ثم رأوه بعد ذلك معلقاً علي الخشبة قتيلاً ، وقد أسلم الروح والمشيئة ولم يبقي منه إلا

جسد خامد فقد نبض الحياة ، والحق أن ما تنبأ به المسيح في الأناجيل بنجاته من القتل إنما هو تأكيد لما سبق به داوود في المزامير .

تطبيق أية يونان يدل علي نجاته من القتل .

المطالبة بمعجزة :

كما طالب اليهود موسي عليه السلام بمعجزة ، جاءوا وطالبوا المسيح أيضاً بمعجزة (يا معلم نريد أن نري منك آية). [٢٦] فكانوا يريدون منه عمل فوق طاقة الإنسان لا يستطيعون بكل طوائفهم أن يأتوا به ، وهو طلب في ظاهره سوياً للغاية ولكنه يدل علي عقلية مريضة .

ويرد عليهم عيسي بقوله : (جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له إلا آية يونان النبي) .[٢٧]

وآية يونان التي يريد اليهود مثلها من عيسي عليه السلام هي :- أمر الله يونان (يونس عليه السلام) بالذهاب إلي مدينة نينوى وهي الموصل في شمال العراق ويحذرهم طالباً إليهم أن (يتوبوا إلي الله وأن يرتدوا المسوح الخشنة ويجلسوا علي الرماد ، وذلك تحقير لأنفسهم أمام خالقهم ليتوب عليهم وإلا يدمرهم) ويشعر يونان باليأس والقنوط خشية الآ يطيعه أهل نينوى الماديون غلاظ القلوب فسخروا منه ، ولذلك إنه بدلاً من أن يذهب إلي نينوى ذهب إلي بلدة نرتيش (ليركب البحر طالباً الصفح عن الذهاب إلي خالفاً أمر ربه إليه) وتهب عاصفة علي البحر ، وحسب خرافات البحارة - في ذلك الوقت – فإنه من يعصي الله أمراً يكون هو السبب في مثل هذه العواصف ، ويبدؤون البحث فيعرف يونان المذنب ، لأنه نبي الله فهو من جنود الله ، وكجندي لله كان يلزمه أن يطيع أمر الله إليه .

لم يكن له الحق في أن يتصرف حسب هواه ، ولذلك يتطوع بالرجوع عن غلطته ، كان يخشي أن يكون الله يريد دمه ، ولكي يقضي الله عليه ، فانه سبحانه يغرق القارب ويميت أناساً أبرياء ، ويقترح يونان أنه من الأفضل أن يقذف به إلي البحر وبذلك تزاح هذه الكارثة التي حلت بهم وبسفينتهم .

وعندما اقترح يونان ذلك قالوا له أن لديهم نظاماً يعرفون به الصواب من الخطأ بعمل قرعة علي نحو ما (مثل إلقاء عملة معدنية) ووفقاً لنظامهم البدائي ذلك، كانت القرعة تستقر علي يونان ، ولذلك أخذوه وألقوه في البحر .

ميت أم حي ؟ .

ويثار هنا سؤال هو : عندما القي يونان من ظهر المركب كان حياً أم ميتاً؟ وبما أن يونان كان قد تطوع بنفسه أن يلقي في البحر إذاً فهو ليس بحاجة إلي أن يصرعه أحد قبل القذف به ، ولذا تكون الإجابة التي تحصل عليها ، أنه كان حياً وتهدأ العاصفة . ويأتي حوت ويبتلع يونان ، هل كان ميتاً أم حي ؟نعم حياً : وفي جوف الحوت يسبح ويصلي طلباً لنجدته ، فهل يسبح ويصلي الموتى ؟ كلا ،فهو إذاً كان حياً ، وفي اليوم الثالث يلفظه الحوت علي الشاطئ ، ميتاً ام حياً ؟ الإجابة هي حي مرة ثالثة .([٢٨])

إنها معجزة المعجزات ، يقول اليهود أنه كان حياً ، ويقول المسيحيون انه كان حياً ، ويقول المسلمون انه كان حياً ، ومن العجب أن عيسي اختار معجزة يونان كمعجزة وحيدة له ، وهي معجزة يتفق عليها اليهود والنصارى والمسلمون .

ولنخلص من هذه المعجزة العظمي من سفر يونان من الإنجيل بالأتي : -

١- عندما يلقي شخص في بحر هائج فإنه يموت ، ولأن يونان لم يمت أنها معجزة .
٢- يأتي حوت ويبتلع ذلك الشخص ، وكان يجب أن يموت ، ولم يمت ،ومن ثم فهذه معجزة مضاعفة الإعجاز.
٣- بتأثير الحرارة والاختناق في بطن الحوت لمدة ثلاث أيام ، وثلاث ليالي ، وكان من اللازم أن يموت ، ولم يمت ، أنها معجزة تضمنت معجزات وعندما تتوقع أن يموت شخص (لتوفر أسباب الموت)ولا يموت ، فإنها حينئذ تكون معجزة .

يسوع مثل يونان :

ويسوع ايضاً يفترض ويعتقد أنه بعد محنة صلبه – حسب اعتقاد المسيحيون – أن يكون قد مات ، ولو كان أنه مات لم تكن هنالك معجزة ولكنه لو أنه عاش كما تنبأ بذلك وفقاً لما جاء في الكتب المقدسة لكانت هذه هي الآية أو المعجزة .([٢٩])

وهذه هي كلماته تقول : (لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاث أيام وثلاث ليالي، كذلك سيكون ابن الإنسان) ([٣٠])٠ وكيف كان يونان ببطن الحوت هل كان ميتاً ام حيا؟ المسلمون والمسيحيون واليهود مرة ثانية يوافقون بحماس أنه كان حياً ، فكيف كان يسوع بالمقبرة ؟ – حسب اعتقادهم - هل كان ميتا ام حيا ؟ معظم المسيحيون يقولون انه ميت ، فهل يكون بذلك مثل يونان ، ام انه ليس بمثله ؟ لقد قال يسوع انه سيكون مثل يونان ، وأتباعه المتحمسون يقولون إنه لا يماثل يونان ، من يصدق ؟ يسوع أم أتباعه ؟ .

فهذا دليل كاف في نظر الباحث لإبطال عقيدة صلب المسيح من الأناجيل.

تنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل :

المزمور الثاني :

(لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل ، قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً علي الرب وعلي مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما ، الساكن في السموات يضحك، الرب يستهزئ بهم ،حينئذ يتكلم بغضبة ويرجفهم بغيظ).([٣١])

يتفق المسيحيون علي أن هذا المزمور يتنبأ عن المؤامرة علي المسيح. ([٣٢])

فبما يتنبأ هذا المزمور ؟، يتنبأ عن المؤامرة هل تنجح ويصلب المسيح ؟

أم يخلصه إلهه فتفشل ، (الساكن في السموات يضحك ، الرب يستهزئ بهم حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه) ([٣٣])هكذا يعلق المزمور علي المؤامرة ، من ناحية فإن الساكن في السموات ، أي الرب يضحك ويستهزئ بهم ، ومن ناحية أخرى فهو حينئذ يتكلم عليهم بغيظه ، فأي انطباع يمكن أن تأتيه هذه الإصحاحات بوجهيها ، هل يضحك الساكن في السموات بسبب المؤامرة إذا كانت ستنجح ؟ هل يستهزئ بهم إذا ما كانوا سيصلبون المسيح حقاً ؟ بالطبع لا ، فما الضحك والاستهزاء هنا ؟ إلا أن يكون الرب موقناً من عدم نجاح المؤامرة ، بل إن فشل المؤامرة وحده لا يكفي للضحك والاستهزاء ، إنما لابد أن تنقلب عليهم مؤامرتهم ، وهذا ما يفهم من قول المزمور بعد إشارته للساكن في السموات واستهزاؤه بالمتآمرين ، وهذا ما يقطع به المزمور السابع والثلاثون الذي يوضح سبب ضحك الرب بقوله (الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه ، الرب يضحك لأنه

رأى أن يومه آت)([٣٤]) إذاً فضحك الساكن في السموات ليس لأن المؤامرة ستنجح ، وإنما لأنه بهذه المؤامرة نفسها سوف يأتي يوم هذا الشرير أي يوم منيته ، وهو تماماً ما يكون بالقبض علي يهوذا الاسخريوطي ومحاكمته وصلبه علي أنه المسيح ([٣٥]).

في المزمور الرابع :(عند دعائي استجب لي يا إله بري ، في الضيف رحبت لي ، ترأف علي واسمع صلاتي) ومما يدل علي صدق هذه الأقوال علي المسيح ، هو أن المسيح دعا الله في يوم ضيقه ،وهو اليوم الذي كان مفروضاً أن يسلم فيه ليصلب ،دعاه بأن يخلصه من الصلب ، ولقد ميزه الله وسمع لدعائه ، وهذا هو مجد المسيح الحقيقي ، ولكن أغلب المسيحيين اليوم ينفون هذا المجد للمسيح ، ويقولون إن الله لم يسمع لدعائه ، وهذا هو الباطل الذي أحبوه ، والكذب الذي ابتغوه، وبهذا وذاك جعلوا من مجده عاراً بل جعلوا منه لعنة ، وهذا ما يقوله بولس لأهل غلاطية : (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق علي خشبة) .([٣٦])

وفي المزمور التاسع : (ارحمني يا رب، انظر مذلتي من بغضي يا رافعي من أبواب الموت لكي احدث بكل تسابيحك في أبواب ابنة صهيون مبتهجاً بخلاصك، تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها، في الشبكة التي أخفوها نشبت أرجلهم معروف هو الرب ،قضاء امضي، الشرير يعلق بعل يديه ، ضرب الأوتار سلاه).([٣٧])

هذا يفيد أن يهوذا هو الذي سيصلب لتآمره علي المسيح عليه السلام ويتضح من بعض ما ورد في المزامير وغيره كثير أن الله تعالي خلص مسيحه من الصلب برفعه إليه لحظة وصول الأعداء إليه ، وهذه الحقيقة يتفق فيها القرآن مع المزامير، وبعض نصوص الأناجيل تؤكد هذه الحقيقة ، إلا أن مفسري الأناجيل عند تناولهم لهذه القضية نجدهم ينكرون هذه الحقيقة بقولهم إن رفع المسيح كان بعد صلبه ودفنه وقيامته من بين الأموات ، بل ويعتبرون إن عدم التسليم بغير هذا يعتبر خروجاً عن الإيمان ، وأكثر من ذلك فإنهم يحاولون إغلاق العقول عن التفكير في غير ما توصلوا إليه باعتبار إن قضية صلب المسيح من الأسرار الغامضة التي يجب الإيمان بها دونما تفكير .([٣٨])

المبحث الثالث: نجاة المسيح في القران الكريم:

وقبل الحديث عن رفع المسيح عليه السلام وتخليصه في القرآن لابد من سرد نقطة هامة جداً وهي إثبات صحة القرآن الكريم ، بعد أن تبين لنا عدم صحة الوحي المقال به في الكتاب المقدس فيما ورد في الصفحات السابقة في هذا البحث ، وبذلك يمكن للقاري أن يتقبل الحقيقة التي نحن بصددها وهي : تخليص الله للمسيح برفعه إليه .([٣٩])

لا يوجد أي شك حول القرآن الكريم إنه لا يحتوي إلا علي الوحي الذي نزل علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ، لقد تنزل الوحي عليه منجماً من وقت لآخر، وفي لحظات تنزيل الوحي عليه ، فسرعان ما يبلغه صحابته ويكلفهم أن يحفظوه عن ظهر قلب وأن يكتبوه ،وفي كل مرة وكل مناسبة يعين موضع التنزيل في المكان المناسب ، وهكذا في القران بتمامه ، عهد بكتابته وحفظه في الصدور إلي صحابة رسول الله الذين بلغوا المئات في عهده . ([٤٠])

جمع المصحف الأول في عهد أبا بكر الصديق رضي الله عنه :

وعلي إثر انتقال النبي صلي الله عليه وسلم عهد ابابكر الخليفة الأول إلي زيد بن ثابت مهمة جمع القرآن في مصحف موثوق به ، وان صحابة رسول الله قد دونوا الوحي الذي تنزل علي النبي صلي الله عليه وسلم علي رقوق أو قطع من الجلود ، فجمع زيد بن ثابت كل هذه ، وبعد مراجعتها مع ما حفظه الصحابة في صدورهم ، قام بتنسيقها وجمعها في مصحف واحد (أوراق مجلده) ولاشك إطلاقاً حول صحته.

ومن عهد النبي صلي الله عليه وسلم الي يومنا هذا لا زال المسلمون يمارسون تحفيظ القرآن عن ظهر قلب في تواصل دائم بين الصغار والكبار علي السواء وفقاً لأصول علم القراءات ، ويحفظ القرآن الكريم كثير من المسلمين ، ونتيجة لهذا كله فان جميع علماء العالم المسلم وغير المسلم يؤمنون علي نقاء النص القرآني وهذا ما يعترف به أولئك الخصوم كما صرح بذلك وليم موير (انه من المرجح لا يوجد كتاب ظل باقياً اثنتي عشرة قرناً بنقائه وأصليته مثل القرآن .([٤١])

تخليص الله للمسيح برفعه في القرآن :

قال تعالي ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (٤٢).

وقال تعالي (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ذهب المفسرون إلي أن الذي صلب علي أنه المسيح هو يهوذا الإسخريوطي ، ونفهم من القرآن انه كانت هناك مؤامرة علي المسيح (ومكروا) ولكن قدرة الله تعالي أقوي من قدرة المتآمرين (ومكر الله والله خير الماكرين) فإذا شرع المتآمرون في تنفيذ مؤامرتهم أحبط الله عملهم بأن توفي المسيح ورفعه إليه (إذ قال يا عيسي إني متوفيك ورافعك إلي)

ويحسب المتآمرون وقد صلبوا آخر أنهم صلبوا المسيح نفسه ، ولكن الحقيقة أنهم ما قتلوا المسيح وما صلبوه ولكن شبه لهم .

ومعني متوفيك أي أنني مستوفي أجلك لا أسلط عليك من يقتلك ، فهنا كناية عن عصمة المسيح عليه السلام من العداء وما أرادوه به من الفتك ، وفي معني قوله تعالي (ورافعك إلي) ذكر أكثر المفسرون إن الله رفع عيسي بجسمه وروحه إليه([٤٢]) ، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة بأن عيسي سينزل إلي الأرض في آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة ، ويكون نزوله وسط الأمة المسلمة وأنه سيحكم بشريعة الإسلام ويرجع في حكمه إلي كتاب الله (القرآن) وأنه سيطهر الأرض ويملأها عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلما .

وعلي الرأي الثاني للمفسرين أن عيسي عاش حتى توفاه الله كما يتوفي أنبياءه والظاهر في الرفع بعد الوفاة في قوله تعالي (بل رفعه الله إليه) أي انه رفع درجات عند الله كما قال الله في إدريس عليه السلام (ورفعناه مكاناً عليا) ([٤٣])،([٤٤]).

(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسي ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) ثم إن الذين قاموا بالصلب اختلفوا في حقيقة المصلوب ، فكانوا في شك ما هو المصلوب ؟ (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به علم إلا اتباع

الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) وذهب المفسرون إلي إن الذي صلب علي انه المسيح كان تلميذه الذي خانه يهوذا الإسخريوطي([٤٥])

تتفق الصورة الإسلامية والصورة المسيحية علي واقعة التآمر علي المسيح بل وأيضاً علي واقعة الصلب نفسها ، وكل ما تختلفان فيه هو تحديد شخص المصلوب ، فبينما يؤمن المسيحيون بأنه كان المسيح نفسه ، يؤمن المسلمون بأن المسيح لم يصلب وإنما توفاه الله ورفعه إليه ، وصلب آخر بدلاً منه علي انه هو المسيح نفسه .

وهنالك من طوائف المسيحية من ينفي الصلب والقتل مثل (الساطرينوسيون) (والمركيونيون) و (الباردیسيانيون) و (البوليسيون) وغيرهم من من لم يسلم بأن المسيح قتل وصلب ([٤٦])

وذهب المفسرون علي ان هذا الآخر هو يهوذا الإسخريوطي ، وفيما عدا الخلاف حول حقيقة شخص المصلوب فان خلافاً آخر لايثور بين الصورة الإسلامية وبينما ورد في الأناجيل من تفاصيل .([٤٧])

لأن بعض المسيحيين في هذه الأناجيل يدعون أن المسيح صلب ومات ، ثم بعد ذلك قام من القبر بعد ثلاثة أيام حيث ظهر لتلاميذه ، وهذه العقيدة في نظر المسيحيين هي المنطلق الأساس الذي بني عليه الإيمان المسيحي كله ، فالإيمان بالمسيح يعني الإيمان بالقيامة ، لذلك يقول بولس (إذا لم يكن المسيح قد قام فباطل كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم ، وهذه العقيدة لها أهمية خاصة فلكي يكمل المسيح المخلص عملية الخلاص كان لابد وان يقوم من موته .([٤٨])

ومن ناحية أخرى فإن فكرة القيامة قائمة علي أسس باطلة ، فهي قائمة علي أساس أن المسيح صلب ، هذا إلي جانب إننا لو نظرنا إلي دعوة القيامة ذاتها لوجدنا أنها ليس لها من الأدلة كالصلب سوى روايات الأناجيل ، وهي روايات متعارضة متناقضة أيضاً ، فلقد اختلفت قصة القيامة في الأناجيل اختلافاً كبيراً بحيث لا يمكن معه إثبات أي حقيقة .([٤٩]) .

الخاتمة :

خلاصة الأمر فان المسيحية توافق الإسلام في تفاصيل حادثة الصلب إلي لحظة وصول يهوذا الإسخريوطي ومن معه للقبض علي المسيح عليه السلام ، ففي المسيحية يلقون القبض علي المسيح حيث يحاكم ثم يصلب ويدفن ثم يقوم من بين الأموات وهذا هو خلاصة ما عندهم ،

أما في الإسلام يتوفي الله المسيح في هذه اللحظة ويرفعه الله إليه ، ويقبض علي يهوذا الإسخريوطي علي أنه المسيح نفسه حيث يحاكم ويصلب بعد ذلك علي هذا الأساس .

وبعد العرض الدقيق الفاحص لتفاصيل هذه القضية الهامة والخطيرة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم تبين لنا أن الله تعالي خلص نبيه عيسي عليه السلام وكان معه ضد ما حيك له من مؤامرة وهذه سنة الله مع أنبيائه الكرام في أوقات الشدة والضيق ، فنجاة الله سبحانه وتعالي للمسيح يجب أن لا تكون موضع شك للذين يعقلون .

النتائج :

نستنتج من هذا البحث عدة نتائج نأمل أن تفيد دارسي علم مقارنة الأديان .

١- بطلان معتقد المسيحيين في مسالة صلب المسيح .
٢- بطلان معتقد تكفير الخطايا والذنوب بالنسبة لمن يؤمن بان المسيح صلب لتكفير خطايا وذنوب أتباعه .
٣- تحريف الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .
٤- اختلاف الأناجيل الأربعة المتفق عليها من قبل الكنيسة في مسالة صلب المسيح وتكفير الذنوب .
٥- كما نستنتج أن بولس هو الذي حول الديانة النصرانية من ديانة حقة إلي ديانة محرفة متعددة الآلهة والاقانيم .
٦- إن مفسري الكتاب المقدس يتحولون في آرائهم حسب الحاجةوالظروف .

التوصيات :

١- فتح المجال واسعاً لدراسة مقارنة الأديان في الجامعات والمعاهد العليا ، والتبصير بها في مقررات المدارس الثانوية والأساس .

٢- الاستفادة من المادة العلمية الركيكة والمتذبذبة التي يقدمها أساتذة علم اللاهوت لطلابهم المسيحيين عن تكفير الخطايا والذنوب في المسيحية ، وفداء المسيح للبشرية وصلبه وقيامه من بين الأموات ، الاستفادة من كل ذلك لزعزعة نفوسهم بدينهم المحرف ، ليبحثوا عن الحقيقة ، والتي سوف يجدونها في الإسلام .

٣- الاستفادة من الوجود الأجنبي غير المسلم وعمل ورش وندوات في الأماكن المأهولة بهم وإهدائهم للإسلام.

٤- من خلال متابعتي لكثيرمن الدعاة تنقصهم المعرفة بعلم الأديان لذلك يجب علي القائمين بأمر الدعوة تكثيف الجرعات لهولاء الدعاة لأن الداعية الناجح هو من يعرف معتقدات الآخرين .

٥- إقامة دوائر للأديان والمذاهب الفكرية المعاصرة في جميع مؤسسات الدولة ذات الطبيعة الاجتماعية لتبصير الأمة بما يحيكه اليهود والنصارى وأهل الفرق الباطنية من بهائيين وشيعة وغيرهم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الباحث

المراجـــــــــــــــع

١- محمد عزت الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ،(حقائق ووثائق) دار القلم، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـــ٢٠٠٢م ص٤١٥

٢ - أعمال الرسل ٢٢\٣

٣ - أعمال الرسل ٢٣\٧-٩

٤- نفس المرجع ص٦٣

٥ - المرجع نفسه ص ٦٤

٦ - أعمال الرسل إصحاح ٩

٧ - نفس المرجع ص ٦٥

٨ - محمد عزت الطهطاوي ، الميزان في مقارنة الأديان ، مرجع سابق ص ٤١٦

٩ - رسالته إلي أهل كورنثوس ٢\٢

١٠ - أهل كورنثوس ١٥\١-٣

١١ - أهل غلاطية ٢\١٢

١٢ - متى ٥\١٧-١٩

١٣ - أحمد حجازي السقا ، هيكل سليمان عند المسلمين واهل الكتاب ، ص ١٧٨

١٤ - متى ٥\٢٢

١٥ - متى ٢٣- ٢٨

١٦ - نفس المرجع ، ص ١٧٩

١٧ - أحمد عبدالوهاب ،المسيح في عقائد المسيحية ص ٦٦

١٨ - يوحنا ١٧\ ٣٢-٣٤

١٩ - نفس المرجع ، ص ٢٠٨

٢٠ - المرجع نفسه ص ٢٠٩

٢١ - يوحنا ١٨\ ٢١-٢٩

٢٢ - نفس المرجع ٢٠٩

٢٣ - يوحنا ١٦\ ٣٢-٣٣

٢٤ - رومية ٦-٩

٢٥ - متى ١\ ٣٢-٣٩

٢٦ - متى ١\ ١٢- ٣٨

٢٧ - متى ١\ ١٢- ٣٩

٢٨ - أحمد ديدات ، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ، ص ٧٠

٢٩ - نفس المرجع ص ٧٥

٣٠ - متى ١٢-٤٠
٣١ - مزمور ١-٥
٣٢ - منصور حسن عبد العزيز ، المسيحية والإسلام ، ط ٣ ، ١٩٩٤م ص ٤٥
٣٣ - مزمور ١-٥
٣٤ - مزمور ٣٧\ ١٢-١٣
٣٥ - نفس المرجع ص ٤٦
٣٦ - غلاطية ٣-١٣
٣٧ - مزمور ٩\ ١٣-١٦
٣٨ - يعقوب هجو الشيخ موسي ، بحث مقدم للدبلوم العالي ، غيرمنشور ،معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، جامعة ام درمان الإسلامية ص٧
٣٩ - إبراهيم خليل أحمد ، الغفران بين المسيحية والإسلام ، دار المنار، ط ١٩٨٩م، ص٢٢
٤٠ - منصور حسن ، المسيحية والإسلام ، مرجع سابق ص ٢٣
٤١ - نفس المرجع ص٢٣
٤٢ - قد تواترت الأحاديث عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أنه اخبر بنزول عيسي (عليه السلام) قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وجكماً مقسطاً . محمد الأمين بن محمد الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ١٤١٥ه ،١٩٩٥م ، ص ١٣٠
٤٣ - يعقوب هجو الشيخ موسي ، بحث مقدم للدبلوم العالي ، غيرمنشور ،معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، جامعة ام درمان - سورة مريم ٥٧
٤٤ - عفيف عبد الفتاح طيارة ، مع الأنبياء في القرآن الكريم ، قصص ودروس وعبر من حياتهم ، ط ٢٣ ، دار القلم للملايين ، ٢٠٠٤م ص ١٣٢
٤٥ - ا لمرجع نفسه ص ١٣٣
٤٦ - المرجع السابق ص ٢٣
٤٧ - نفس المرجع ص ٢٤
٤٨ - المرجع السابق ٣٣٤
٤٩ - أحمد علي عجيبة، تاثر المسيحية بالأديان الوضعية، ط١ ، ٢٠٠٦م ، دار الأوقاف العربية ، ص٥٢٩